

اللازم لتحويلهم إلى أيد عاملة ماهرة ومدربة، وبهذا يضطرون للاكتفاء بالعمل في الوظائف غير الفنية؛ مما يحرمهم من إمكان تحسين مواقعهم الاجتماعية - الاقتصادية.

لقد لعبت الأسرة، في اليهودية المغربية، دوراً اجتماعياً مركزياً على الدوام. ولا نبالغ إذا قلنا إن العلاقات الاجتماعية بين اليهود في شمال أفريقيا، قامت أساساً على الأواصر العائلية. فلقد لعبت الأسرة دور النواة في كامل الحياة الاجتماعية والدينية. وإذا استثنينا الصوم، أمكن لنا القول إن جميع نواحي الممارسات الدينية جرى التعبير عنها كطقوس عائلية. ويتكون المحفل العائلي، مثلاً، من عشرة رجال يلتقون ثلاث مرات في اليوم لأداء صلاة الجماعة. فالعادات اليهودية تأثرت بعمق بالعادات العربية والبربرية، إلى درجة أن اليهودي المغربي لا يميز في حياته اليومية بين طرازه من اليهودية المتأثرة بالاسلام وبين اليهودية الأخرى<sup>(١٧)</sup>. ماذا يحدث للعائلة في إسرائيل؟ إنها تتمزق وتتفرق أشتاتاً منذ لحظة وصول المهاجرين الجدد. فأعضاء الأسرة الواحدة الذين وفدوا في أوقات مختلفة، نقلوا إلى أماكن متباعدة. وتعطى للمهاجرين الجدد شقق صغيرة، لاتلائم نمط الحياة المألوفة لدى اليهود الشرقيين الذين يتمتعون غالباً بعائلات كبيرة وفق المقاييس الغربية. وهذه الشقق الصغيرة المبنية على أساس سريرين في الغرفة الواحدة، تعطى هي نفسها للمهاجرين الجدد من شرقيين وغربيين، لكن عائلات الغربيين أصغر، فتكون النتيجة اكتظاظ شقق اليهود القادمين من الشرق. وهذا الازدحام يؤثر بالطبع على نواحي الحياة الأخرى. فالتلاميذ تتعذر عليهم الدراسة السليمة، وتندعم مقومات الحياة الخاصة، ويُلقى بالأطفال في الشوارع.

وإذا كانت الخصوبة العالية من المميزات الأساسية للمجتمعات الشرقية، فإنها وجدت في إسرائيل دعماً إضافياً وتشجيعاً كبيراً تطبيقاً لسياسة حكومية مرسومة تستهدف التفوق عددياً على السكان العرب في إسرائيل. ولقد قال تشارلي بيتون زعيم الفهود السود في إحدى خطبه: «قال بن - غوريون: إن إسرائيل دولة صغيرة، وإنها في حاجة ماسة إلى البشر. إذن فاليهود الشرقيون مواطنون جيدون، لأنهم عملوا بنصيحة بن - غوريون، وأنشأوا أسراً كبيرة!»

هذه هي الصورة إذناً: أجور متدنية لوظائف متدنية، ظروف سكنية رديئة، نقص في التعليم. هذه العوامل وسواها أوقعت اليهود القادمين من شمال أفريقيا خاصة، واليهود الشرقيين عامة، في الدائرة المفرغة المألوفة: أحياء شعبية فقيرة، تعليم هابط، بطالة، وبالتالي... جريمة. ولهذا نجد أن العديد من الشبيبة اليهودية الشرقية يحمل صحيفة سوابق إجرامية، ويمضي شطراً من حياته في دور الإصلاحية. وفي العام ١٩٦٩، مثلاً، كان ٦٩٪ من الأحداث المنحرفين من أصول شرقية. وهنا نصل إلى مشكلة اليهود الشرقيين مع الجيش. فلا بد للمواطن الإسرائيلي، لكي يصبح مواطناً «محترماً»، من أن يخدم فترة معينة في الجيش. لكن الأشخاص أصحاب السوابق والسجلات في دوائر الشرطة، وحتى الشبان الجانحون أو المنحرفون الذين أمضوا أي وقت في دور الإصلاحية، لا يسمح لهم بأداء الخدمة العسكرية<sup>(١٨)</sup>. وفي هذا الصدد، قال شخص آخر